



مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)

المجلد (8) العدد (2) 2024

ISSN (Print): 2710-446x ISSN (Online): 2710-4478

تاريخ التقديم: 2024/07/16 ، تاريخ القبول: 2024/09/05 ، تاريخ النشر: 2024/09/09

## جهود الأستاذ الدكتور أحمد عمر أبو حجر في التفسير العلمي من خلال كتابه (التفسير العلمي للقرآن في الميزان)

### حمزة عطية الضبع

قسم الدراسات القرآنية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا

### الملخص

هذا البحث بعنوان: جهود الأستاذ الدكتور أحمد عمر أبو حجر في التفسير العلمي من خلال كتابه " التفسير العلمي للقرآن في الميزان "، وقد قسمته إلى مبحثين لكل مبحث ثلاثة مطالب، وقد تناولت في المبحث الأول التعريف بالمؤلف، فكانت سيرته العلمية حافلة بتلقي العلم سواء في جميع مراحل الدراسة التي كانت مبنية على الجد والاجتهاد والتفوق، أو التدريسية الذي أمضى فيها الدكتور أكثر من أربعين عاماً في مجال التدريس، وتناولت فيه أيضاً التعريف بكتاب التفسير العلمي للقرآن في الميزان من حيث عنوان الكتاب ومكان نشره وعدد صفحاته، وسبب اختيار المؤلف للكتابة في هذا الموضوع، وكذلك التعريف بالتفسير العلمي عند بعض العلماء كالإمام الغزالي والذهبي وغيرهما.

وتحدثت في المبحث الثاني من هذا البحث أيضاً عن جهود المؤلف في بيان نشأة التفسير العلمي وأسبابها وإبراز الموازنة بين المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي، وكان التركيز أيضاً عن مقدّمة الكتاب، وعن جهود المؤلف في استعراض أدلة المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي والموازنة والترجيح بينها، وقد ذكرتُ بعضاً من هذه الأدلة التي ذكرها المؤلف في هذا الجانب، وكذلك إبرازه لأهم المعارضين والقائلين بالتفسير العلمي قديماً وحديثاً، وقد ذكرتُ بعضاً من هؤلاء العلماء الذين ذكرهم المؤلف في هذا الجانب سواء من القدامى أو من المعاصرين، ثم ختمتُ البحث بخاتمة، ذكرتُ فيها أهم النتائج المستخلصة منه، وألحقتها بقائمة للمصادر والمراجع.

### الكلمات المفتاحية:

استعراض الأدلة العلمية، الجهود العلمية، التفسير العلمي، الموازنة بين الأقوال، النتائج العلمية المستخلصة.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد

فإن من بين العلوم الشرعية علم تفسير القرآن الكريم وعلومه، ومن بين علوم التفسير علم " التفسير العلمي" وممن اهتم بهذا العلم ( الدكتور أحمد أبو حجر ) الذي يعتبر أحد علماء ليبيا الباحثين في القرآن الكريم وعلومه؛ ذلك أن كتابه التفسير العلمي للقرآن في الميزان يقع في نطاق دراسات علوم القرآن الكريم وما يتصل بها من تخصصات تتعلق بتفسير القرآن العظيم، فمن أهم الأسباب التي جعلتني أتجه إلى كتابة بحث في هذا المجال هي إبراز جهود هذا العالم الجليل سواء داخل بلدنا الحبيب ليبيا أو في العالم الإسلامي، والذي سأتناول فيه بعضاً من جهوده وتحليله الدقيق في التعامل مع التفسير العلمي، من خلال كتابه "التفسير العلمي للقرآن في الميزان"، واخترتُ له عنواناً هو: (جهود الأستاذ الدكتور أحمد عمر أبو حجر في التفسير العلمي من خلال كتابه "التفسير العلمي للقرآن في الميزان")، وأصل هذا الكتاب هو أطروحة علمية نال بها صاحب الكتاب درجة الدكتوراه في جامعة طرابلس 1988م .

### خطة البحث

قسمتُ البحث إلى مبحثين لكل مبحث ثلاثة مطالب، مفصلة على النحو الآتي:

**المبحث الأول : التعريف بالمؤلف وكتابته وبالتفسير العلمي**

**المطلب الأول : التعريف بالمؤلف وسيرته العلمية**

**المطلب الثاني : التعريف بكتاب التفسير العلمي للقرآن في الميزان**

**المطلب الثالث: التعريف بالتفسير العلمي**

**المبحث الثاني : جهود المؤلف في بيان نشأة التفسير العلمي وأسبابها وإبراز الموازنة بين المؤيدين**

**والمعارضين للتفسير العلمي**

**المطلب الأول : جهوده في بيان نشأة التفسير العلمي وأسبابها**

**المطلب الثاني : جهوده في استعراض أدلة المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي والموازنة بينها**

**المطلب الثالث : جهوده في إبراز أهم المعارضين والقاتلين بالتفسير العلمي قديماً وحديثاً.**

### مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في مدى إبراز المؤلف لأهمية دراسة التفسير العلمي، وهل نجح في تأليفه لهذا الكتاب في إبراز الموازنة بين القائلين بالتفسير العلمي والمانعين له؟ ومن خلال استعراض أدلة المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي هل استطاع الموازنة والترجيح بينها؟

### الهدف من الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود عالم من علماء ليبيا المعاصرين في خدمة تفسير القرآن الكريم وهو الأستاذ الدكتور أحمد عمر أبو حجر وبيان جهوده في التفسير العلمي من خلال كتابه "التفسير العلمي للقرآن في الميزان"، وبيان جهوده في إبراز الموازنة بين آراء المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي، وذكره لبعض من القائلين بهذا العلم والمانعين له، سواء من القدامى أو المعاصرين.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الحث على الاهتمام بعلم من علوم تفسير القرآن الكريم وهو التفسير العلمي للقرآن، ومحاولة التوفيق بين آراء القائلين والمانعين للتفسير العلمي، والتقيد بالشروط والضوابط التي وضعها العلماء للبحث والدراسة في هذا العلم والوصول إلى الفائدة المرجوة منه.

### الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتقصي بما توفّر لديّ من مصادر ومراجع لم أتوصل إلى دراسة مشابهة لهذا الموضوع.

### المنهج المتبع:

تقتضي دراسة هذا البحث الاعتماد على المنهج الاستقرائي القائم على الاستقراء ودراسة الموضوع البحثي بأسلوب مدقّق ومنهجي، والمنهج التحليلي الذي يقوم على تتبع الجزئيات للوصول إلى المطلوب.

### المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبالتفسير العلمي

#### المطلب الأول: التعريف بالمؤلف وسيرته العلمية

#### أولاً: الاسم ومكان وتاريخ الميلاد

اسم المؤلف هو الدكتور أحمد عمر ارحومة أبو حجر، من مواليد مدينة زليتن - ليبيا سنة 1943م، وتربى في أسرة كريمة عريقة مشهود لها بالعلم والصلاح والتدين.

## ثانياً: سيرته العلمية

أتم الدكتور أحمد حفظ القرآن الكريم بزاوية السبعة في سن مبكرة، وتلقى فيها كذلك مبادئ العلوم الشرعية، ثم التحق بالمعهد الأسمرى في زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر، وتحصل منها على الشهادة الابتدائية سنة: 1960م، ثم تحصل على الشهادة الثانوية سنة: 1965م.

التحق بعد ذلك بالجامعة الإسلامية بكلية أصول الدين في مدينة البيضاء، وكان من الطلبة المتفوقين في الدراسة، فتحصل منها على الشهادة الجامعية بتقدير عام "ممتاز" سنة: 1969م، وبناء على تفوقه في الدراسة عين معيداً بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالبيضاء سنة: 1971م. ثم واصل دراسته العليا، فذهب إلى جمهورية مصر العربية والتحق بجامعة الأزهر كلية أصول الدين، وتحصل منها على الماجستير سنة: 1973م بتقدير عام جيد جداً.

ثم رجع إلى ليبيا لتعذر حصوله على درجة الدكتوراه بمصر بسبب الخلافات السياسية التي حدثت بين النظامين الحاكمين في البلدين في ذلك الوقت، ولكن بفضل اجتهاده وعزمه على مواصلة دراسته تحصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة طرابلس سنة: 1988م، وكان موضوع أطروحته: " التفسير العلمي للقرآن في الميزان ".

انتقل إلى العمل بجامعة طرابلس كلية التربية في العام الجامعي: 1979-1980م.

ثم بعد ذلك انتقل إلى العمل بالمعهد العالي لتكوين المعلمين بزلتين في العام الجامعي: 1990-1991م.

تم تكليف الدكتور أحمد بعمادة كلية الآداب والتربية بزلتين بتاريخ: 1994/8/28م.

وبعد ذلك انتقل إلى العمل بالجامعة الأسمرية الإسلامية في العام الجامعي: 1996-1997م، وكان أحد مؤسسيها، والمشاركين في إعداد مناهجها وهيكلها الإداري، والمشرفين على العملية التعليمية بها، وبقي فيها حتى وصل إلى سن التقاعد بتاريخ: 2008/7/1م.

كُلف بمهمة الأمين المساعد للشؤون العلمية بالجامعة الأسمرية بتاريخ 1996/10/1م. كما

كُلف بإدارة الدراسات العليا بالجامعة الأسمرية اعتباراً من: 2004م(1).

(1) نشر في قامات نعتز بها. الموقع الالكتروني لنقابة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية بتاريخ: 8/

يونيو/ 2017م. <https://2u.pw/VCHytAlv>

ونقلًا عن صفحة زليتن بتاريخ: 12/ مايو/ 2020م.

[https://www.facebook.com/zliten.net/posts/1314994985362257/?\\_rdr](https://www.facebook.com/zliten.net/posts/1314994985362257/?_rdr)

مثل الدكتور أحمد الجامعة الأسمرية في عدة لقاءات ومؤتمرات في الداخل والخارج، وشارك في الزيارات العلمية، وإبرام العقود والتعاون مع الجامعات المناظرة في الدول العربية والإسلامية.

### ثالثاً: جهوده التدريسية

أمضى الدكتور أحمد أبو حجر ما يزيد على أربعين عاماً في مجال التدريس فعمل أستاذاً متعاوناً في عدد من الجامعات الليبية منها:

1- كلية التربية بمدينة بني وليد 1992-1996م (الدراسة الجامعية).

2- كلية الآداب بمدينة مصراتة (الدراسة الجامعية).

3- كلية الدعوة الإسلامية طرابلس (الدراسات العليا: تدريساً وإشرافاً ومناقشة).

فقد أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في العديد من الكليات، منها الكليات سالفة الذكر، وكلية الآداب جامعة عمر المختار بالبيضاء، والأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع مصراتة، وغيرها، حتى أقعده المرض عن ممارسة مهنة التدريس، فنسأل الله أن يشفي الدكتور أحمد وأن يحفظه بحفظه التام.

شارك في تقويم كثير من بحوث الترقية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية.

### رابعاً: مؤلفاته وبحوثه العلمية

للدكتور أحمد مؤلفات وبحوث منشورة في المجلات العلمية، نذكر منها:

1- التفسير العلمي للقرآن في الميزان، دار قتيبة للطباعة والنشر 1991م.

2- كتاب معاني القرآن، فقد شارك مع مجموعة من الأساتذة في إعداده، وتم نشره بواسطة جمعية

الدعوة الإسلامية- طرابلس.

3- التفسير القرآني، وهو عبارة عن مقرر دراسي للسنة الثانية والثالثة شعبة العلوم الشرعية.

4- بحوث منشورة في مجلتي كلية الدعوة ومجلة العلوم الإنسانية(1).

(1) نشر في قامات نعتر بها بتاريخ: 8/ يونيو/ 2017م

/tps://m.facebook.com/zliten.net/photos/a.352520951609670/1314994962028926

ونقلًا عن صفحة زليتن بتاريخ: 12/ مايو/ 2020م.

[https://www.facebook.com/zliten.net/posts/1314994985362257/?\\_rd=1](https://www.facebook.com/zliten.net/posts/1314994985362257/?_rd=1)

## المطلب الثاني: التعريف بكتاب التفسير العلمي للقرآن في الميزان

### أولاً: عنوان الكتاب

عنوان الكتاب: ( التفسير العلمي للقرآن في الميزان ).

يقع هذا الكتاب في خمسمائة وأربع وثلاثين صفحة، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه ودراسة حول مسألة التفسير العلمي من حيث نشأته وأسبابه، وقضية الإعجاز والتفسير العلمي وأشهر من تناوله من المفسرين القدامى والمحدثين وأشهر القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث(1).

أما اسم المؤلف فهو الدكتور أحمد عمر ارحومة أبوحجر، من مواليد 1943م. بمدينة زليتن -

ليبيا.

### ثانياً: مكان نشره، وعدد صفحاته

ناشر هذا الكتاب: دار قتيبة للطباعة والنشر.

تاريخ النشر: 1991/01/01م

عدد صفحاته: ( 534 ) صفحة.

### ثالثاً: سبب اختيار المؤلف للكتابة في هذا الموضوع

من أهم الأسباب التي دعت المؤلف أن يكتب في هذا الموضوع هو أنه وجد عند كثير من الشباب المهتم بالعلم الشرعي الرغبة في توضيح الحقيقة حول موضوع التفسير العلمي وما يدور حوله من حيث القبول والرد، والذي يكثر فيه الجدل والنقاش بين مؤيد ومعارض، كما أنه وجد عند بعضهم الرغبة في الاستزادة من معرفة أسرار الآيات الكونية في القرآن، ومعرفة هل هناك تعارض بين القرآن الكريم وبين الحقائق العلمية الثابتة والقائمة على اليقين، فأراد أن يجلي حقيقة هذا الأمر لطلبة العلم في كتابه هذا.

### رابعاً: منهجه في الكتاب

منهج المؤلف في كتابته لهذا الموضوع يقوم على تتبع كل ما كتب حول موضوع التفسير العلمي، واستعراض أدلة المؤيدين والمعارضين لهذا الموضوع ومناقشتها، والوصول إلى الموازنة بينهما، ونقد ما يحتاج إلى نقد، واستعراض بعض الأمثلة للمؤيدين والمعارضين لهذا الموضوع وبيان أدلتهم، ومحاولة التوفيق بين آراء الفريقين، فما كان منها مشتملاً على حقائق علمية ثابتة موافقة لشروط التفسير التي

(1) نقلاً عن مركز المعرفة الرقمي: <https://ddl.mbrf.ae/book/5123971>.

اصطلح عليها العلماء لفهم كتاب الله وتعارفها المسلمون شدد أزرها لينتفع بها الدارسون لهذا العلم، والراغبون في التزود من الثقافة القرآنية، وما كان غير ذلك فهو تفسير مردود.

#### رابعاً: تقسيمه لهذا الكتاب

اقتضت دراسة المؤلف لهذا الموضوع أن يقسمه إلى مقدمة وستة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فكانت حول عنوان الموضوع، وقد تضمنت أربعة مباحث، وأما الباب الأول: فكان في نشأة التفسير العلمي وموقف العلماء منه؛ وفيه أربعة فصول، وأما الباب الثاني: تحدّث فيه على أشهر القائلين بالتفسير العلمي من القدامى والمحدثين؛ وفيه ثلاثة فصول، وأما الباب الثالث: فكان على أشهر المعارضين للتفسير العلمي قديماً وحديثاً؛ وفيه فصلان، وكان الباب الخامس: في القضايا التي تركز حولها التفسير العلمي؛ وفيه فصلان، وأخيراً الباب السادس: فتحدّث فيه على التفسير العلمي بين المنهج والتطبيق؛ وفيه ثلاثة فصول.

#### المطلب الثالث: التعريف بالتفسير العلمي

**التفسير:** هو علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ(1).

**العلم في اللغة:** مصدر يرادف الفهم والمعرفة ويرادف الجزم أيضاً.

ثم تداولت هذا اللفظ اصطلاحات مختلفة، فالحكماء يريدون به صورة الشيء الحاصلة في العقل أو حصول الصورة في العقل أو تعلق النفس بالشيء على جهة انكشافه، والتحقيق عندهم هو الإطلاق الأول.

والمتكلمون يعرفون العلم بأنه صفة يتجلى بها الأمر لمن قامت به وهو مراد من قال منهم إنه صفة توجب لمحلها تمييزاً لا يحتمل النقيض ولو كان هذا التمييز بوساطة الحواس كما هو رأي الأشعري.

ويطلق العلم في لسان الشرع العام على معرفة الله تعالى وآياته وأفعاله في عبادته وخلقه.

قال الإمام الغزالي في الإحياء: " قد كان العلم يطلق على العلم بالله تعالى وآياته وبأفعاله في

عبادته وخلقه فتصرفوا فيه بالتخصيص حتى اشتهر في المناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها (2).

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، 1391، بيروت، 13/1.

(2) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت، 33/1.

ولكن ما ورد في فضل العلم والعلماء أكثره في المعنى الأول أه وهو يفيد أن العلم الشرعي الخاص يطلق على أخص من هذا الذي ذكره الغزالي في لسان الشرع العام ولكن بحسب ما يقتضيه المقام(1).

**التفسير العلمي:** هو التفسير الذي يُحْكَمُ الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها(2).

ذكر الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين أنه نقل عن بعض العلماء "أن القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم، إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحد ومطلع"، ثم يروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: "مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَتَدَبَّرِ الْقُرْآنَ"، ثم يقول بعد ذلك كله: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عَزَّ وَجَلَّ وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها"، ثم يزيد على ذلك فيقول: "بل كل ما أشكل فهمه على النُّظَّارِ، واختلف فيه الخلائق في النظريات، والمعقولات، ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فيكف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيرها"(3).

ويطلق **التفسير العلمي:** على التفسير الذي يحاول فيه المفسرون فهم وتطبيق ما جاء به العلم على ما ذكره القرآن الكريم، لإثبات وجه من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم، ويهدف أنه جاء من عند الله، ويهدف إثبات أنه لا تناقض بين الدين والعلم(4).

(1) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، 1996م، 9/1.

(2) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة 349/2.

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، 289/1.

(4) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبوحجر، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 2001م، ص485.



## المبحث الثاني: جهود المؤلف في بيان نشأة التفسير العلمي وأسبابها وإبراز الموازنة بين المؤيدين

### والمعارضين للتفسير العلمي

#### المطلب الأول: جهوده في بيان نشأة التفسير العلمي وأسبابها

##### أولاً: حول مقدّمة الكتاب

ذكر الدكتور للمقدّمة عنواناً هو (حول عنوان البحث)، ثم طرح عدّة مباحث، فكان عنوان المبحث الأول: معنى التفسير والتأويل، والمبحث الثاني: نشأة التفسير بالرأي وموقف العلماء منه، والمبحث الرابع: مفهوم التفسير العلمي.

##### ثانياً: ما ذكره حول نشأة التفسير العلمي وأسبابها

تناول المؤلف في الفصل الثاني نشأة التفسير العلمي وأسبابها، حيث ذكر "أن نشأة التفسير العلمي مرتبطة بمزج العلوم الكونية بالتفسير؛ وذلك لأن القرآن الكريم عندما نزل على محمد ﷺ كان الذين خوطبوا به لأول مرة عرباً اكتملت فيهم خصائص العروبة، وإن كانوا مع ذلك أميين لا إمام لهم بالقراءة والكتابة ففهموا هداية القرآن الكريم وإعجازه فهماً سهلاً جازياً على سنن البساطة والفطرة، لم يحتاجوا في فهمه إلى اصطلاحات فنية ولا إلى نظريات علمية"<sup>(1)</sup>.

وذكر في خلاصة قوله حول أسباب ظهور التفسير العلمي، أن عدة عوامل جعلت بعض علماء المسلمين يحاولون أن يستخرجوا من القرآن الكريم كل العلوم الدينية والكونية، وكان لذلك آثار كثيرة أهمها:

- 1- بيان معاني القرآن وهدايته في ضوء العلوم المختلفة.
- 2- الدلالة على كثير من وجوه إعجاز القرآن الكريم بما يشتمل عليه من العلوم الكونية والاجتماعية.
- 3- دفع ما يزعمه بعض الناس من أن هناك عداوة بين العلم والدين<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، ص 92.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 100.

**المطلب الثاني: جهوده في استعراض أدلة المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي والموازنة بينها**  
تناول المؤلف في الفصل الثالث استعراض أدلة المؤيدين والمعارضين للتفسير العلمي بقوله:  
"وسنعرض فيما يلي أهم هذه الآراء، بدءاً بأدلة المؤيدين وتثنية بأدلة المعارضين، ثم نعقب على ذلك  
ببيان ما نعتقد أنه الصواب في هذا الموضوع"<sup>(1)</sup>.

وسأذكر بعض هذه الأدلة التي ذكرها المؤلف في كتابه؛ وذلك لتوضيح جهوده في هذه المسألة،  
وكذلك سأذكر بعضاً من تعقيباته على أدلة المؤيدين والمعارضين لهذا العلم.

### من الأدلة التي ذكرها المؤلف:

#### 1- أدلة المؤيدين

• ذكر المؤلف بأن المؤيدين للتفسير العلمي استدلوا ببعض الآثار الواردة عن السلف في هذه  
المسألة، واحتجوا بقول أبي الدرداء: "لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً"، وقول ابن مسعود رضى  
الله عنه: من أراد علم الأولين والآخرين فليثور (2) القرآن (3).

قال ابن سبع (4) في كتاب شفاء الصدر: هذا الذي قال أبو الدرداء وابن مسعود لا يحصل بمجرد  
تفسيره الظاهر، وقد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمه أكثر، وقال آخرون  
القرآن يحتوى على سبعة وسبعين ألف علم إذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعاً إذ لكل كلمة ظاهر  
وباطن وحد ومطلع (5).

(1) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبوججر، ص103.

(2) تنوير القرآن قراءته ومفاتيحه العلماء به. ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد  
بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،  
دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، 446/1.

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 454/1.

(4) سليمان بن داود تاج الإسلام أبو الربيع السقيني السبتي السواري الخطيب الإمام المعروف بابن سبع وأيضاً بالسواري  
المتوفى بعد سنة 550/1155. معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، إعداد:  
علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م،  
1224/2.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 454/1.

وذكر المؤلف أيضاً بأنهم استدلو بما أخرجه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "أنزل في هذا القرآن كل علم وبيّن لنا فيه كل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بيّن لنا في القرآن" (1).

• ثم ذكر استدلالهم بالمعقول، وسأذكر بعضاً مما ذكره المؤلف على سبيل المثال:

1- قالوا إن الإعجاز العلمي يعجز الملحدون عن أن يجدوا فيه موضعاً للتشكيك، فإن الحقيقة العلمية التي يذكرها القرآن الكريم لا بد أن تقوم عند كل ذي عقل دليلاً محسوساً على أن خالق هذه الحقيقة هو منزل القرآن الكريم.

2- إن القرآن الكريم يحتوي على كثير من الآيات الكونية، ويتوقف على فهمها في ضوء الحقائق العلمية تيسير الدعوة في دين الله في هذا العصر عصر العلم (2).

## 2- أدلة المعارضين

من جهود المؤلف الواضحة في مسألة التفسير العلمي للقرآن الكريم هو ذكره لعدة أدلة اعتمد عليها المعارضون لهذا العلم، وسأقتصر على ذكر بعض منها، وذلك على سبيل المثال.

1- إن الفهم الدقيق للألفاظ يحتم علينا فهمها في حدود الاستعمال الذي نزلت فيه، وهذا يحول بيننا وبين التوسع في جعلها تدل على معان لم تعرف بها وقت نزول القرآن الكريم.

2- إن مهمة القرآن الكريم دينية اعتقادية وليست علمية.

3- ينبغي الاستفادة من النظريات العلمية دون إقحامها على القرآن الكريم أو اعتبار أن القرآن الكريم مطالب بموافقتها كلما تغيرت من زمن إلى زمن ومن تفكير إلى تفكير (3).

4- إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى، سوى ما تقدم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر، لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا، نعم، تضمن علوماً هي من جنس علوم العرب، أو ما ينبني على معهودها

(1) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان عن ابن مسعود رضي الله عنه 334/14. وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: 1270هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ، 3/357.

(2) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، ص 107.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 110.

مما يتعجب منه أولو الألباب، ولا تبلغه إدراكات العقول الراجحة دون الاهتداء بإعلامه والاستتارة بنوره، أما أن فيه ما ليس من ذلك فلا(1).

### جهود المؤلف في الموازنة بين آراء الفريقين:

للمؤلف جهود واضحة في تقريب وجهة النظر بين القائلين والمانعين للتفسير العلمي للقرآن الكريم ومحاولة الموازنة بين آرائهم وأقوالهم، وسأقتصر على ذكر الجانب المهم منه.

حيث عقّب المؤلف على قول الفريقين، بقوله: بأن الذي تطمئن إليه النفس بعد النظر في وجهة نظر الفريقين هو أن الذين ينادون بإبعاد القرآن الكريم عن التفسير العلمي مصيبون كل الإصابة إذا كان هذا التفسير قائماً على الظن والوهم أو التعسف في التأويل.

أما إذا كان مستنداً إلى الصريح من القول معتمداً على اليقين الثابت من العلم، فليس هناك ما يمنع من الاستفادة بنور العلم في إيضاح حقائق القرآن الكريم، فهناك حقائق علمية أصبحت الآن لا سبيل إلى إنكارها؛ لأنها ثمرة بحث واستقراء وتجارب طويلة، فإذا رأينا فيها ما يكشف عن جوانب في القرآن الكريم لم تعرف من قبل فليس هناك ما يمنع من الاسترشاد بها في فهمه والانتفاع بها في تفسيره(2).

وعقّب المؤلف أيضاً على رأي المعارضين للتفسير العلمي للقرآن الكريم بقوله:

"أما قول المعارضين: إن القرآن نزل على أمة لا تعرف النظر العلمي بالمعنى الدقيق فيمكن أن يجاب عنه بأن القرآن الكريم لم ينزل لجيل واحد بل نزل لجميع الأجيال ليأخذ كل جيل من هديه ما يتوصل إليه بتفكيره وبحثه العلمي فيما يتعلق بالأمر الكونية"(3).

### المطلب الثالث: جهوده في إبراز أهم المعارضين والقائلين بالتفسير العلمي قديماً وحديثاً

من بين جهود المؤلف في هذا الكتاب هو إبرازه لأهم القائلين والمعارضين للتفسير العلمي سواء كانوا من القدامى أو في العصر الحديث، وسأذكر بعضاً من هؤلاء العلماء على سبيل الإجمال.

### أولاً: أشهر القائلين بالتفسير العلمي من القدامى

تناول المؤلف في الفصل الأول من الباب الثاني أهم القائلين بالتفسير العلمي من القدامى، فذكر

منهم:

(1) هذا الكلام ذكره الشاطبي في الموافقات، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، 2/128.

(2) التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، ص112.

(3) المصدر السابق، ص113.

## 1- الإمام أبو حامد الغزالي

حيث ذكر المؤلف أقوال الإمام الغزالي وأدلته على جواز القول بالتفسير العلمي، ومن بين ما قاله المؤلف بشأن الإمام الغزالي في هذا الموضوع: إن أبا حامد الغزالي (ت: 505هـ) كان إلى عهده أكثر من استوفى هذا القول وأيده وعمل على ترويجه في الأوساط العلمية الإسلامية(1)، مما يدل على أن هذه الفكرة كانت موجودة قبل الإمام الغزالي منذ أن ترجمت العلوم إلى اللغة العربية ودونت العلوم المختلفة(2).

## 2- فخر الدين الرازي

قال عنه: إذا كان الغزالي ومن قبله قد وضعوا الأسس النظرية للتفسير العلمي فإن الرازي قد طبق ذلك عملياً، وذكر لذلك أمثلة من كتاب مفاتيح الغيب(3).

## 3- الزركشي

يقول الزركشي في كتابه البرهان: " كتاب الله بحره عميق وفهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلا من تبخر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر والعلانية وأجله عند مواقف الشبهات(4).

### ثانياً: أشهر القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث

تناول المؤلف في الفصل الثاني من الباب الثاني أهم القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث، منهم من كان من المغالين فيه، ومنهم المعتدلين، فنذكر منهم:

### 1- أشهر القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث بمغالاة

أ- محمد عبده (ت: 1905م).

حيث ذكر له المؤلف عدة أمثلة على التفسير العلمي من خلال كتابه (تفسير جزء عم).

(1) ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، 349/2.

(2) التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، ص142.

(3) للاطلاع على بعض الأمثلة الذي ذكرها الرازي في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ، 336/2.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 153/2.

## ب- الشيخ طنطاوي جوهري

يقول المؤلف: "كان الشيخ طنطاوي كثيراً ما يهيب بالمسلمين أن يتأملوا آيات القرآن التي ترشد إلى علوم الكون ويحثهم على العلم بما فيها، ويندد بمن يغفل هذه الآيات على كثرتها، وينعي على من أغفلها من السابقين"<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: أشهر القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث باعتدال

ذكر المؤلف في الفصل الثالث من الباب الثاني مجموعة من أشهر القائلين بالتفسير العلمي في العصر الحديث باعتدال، وسأذكر بعضاً منهم:

#### 1- الشيخ محمد المطيعي

قال عنه المؤلف: فقد ألف كتاباً أسماه (تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية). وكان الشيخ محمد من العلماء المعتدلين في التفسير العلمي.

#### 2- الشيخ عبد الحميد بن باديس

ذكر المؤلف أن ابن باديس كان أحد مراجعه في التفسير التي يرجع إليها في تفسيره تفسير الرازي المؤيد للتفسير العلمي، فكان من الطبيعي أن يكون من أنصار الاتجاه العلمي في التفسير، وكان من العلماء القائلين به باعتدال.

#### ثالثاً: أشهر المعارضين للتفسير العلمي قديماً

من بين جهود المؤلف في هذا الكتاب تناوله في الفصل الأول من الباب الثالث لأشهر المانعين للتفسير العلمي قديماً، وقد ذكر منهم (الإمام الشاطبي ت: 790 هـ)، وأجاد في سرد آرائه وأقواله في هذا العلم. يقول المؤلف: يرى الشاطبي أن علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلوماً فالزيادة على ذلك تكلف.

#### رابعاً: أشهر المعارضين للتفسير العلمي في العصر الحديث

وأيضاً من بين جهود المؤلف في هذا الكتاب تناوله في الفصل الثاني من الباب الثالث لأشهر المانعين للتفسير العلمي حديثاً، وقد تناول بالشرح أقوال العديد من العلماء، وكان مجهوده واضحاً في هذا الجانب، وسأذكر بعضاً ممن ذكرهم المؤلف:

#### 1- محمد رشيد رضا (ت: 1935 هـ)

<sup>(1)</sup> التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبوججر، ص172.

يقول المؤلف: إذا كنا قد قدمنا أن الشيخ محمد عبده كان يميل إلى الاتجاه العلمي في التفسير، فإننا نرى الآن تلميذه وترجمان أفكاره محمد رشيد رضا ينحو باللائمة على الذين اتجهوا في تفسيرهم الاتجاه العلمي(1).

## 2- الشيخ محمود شلتوت (ت: 1964م)

يقول المؤلف: من المعارضين للتفسير العلمي والقائلين بإبعاد القرآن الكريم عن تعريضه للنظريات العلمية الشيخ محمود شلتوت، أحد شيوخ الأزهر الشريف(2).

## 3- الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني

صاحب كتاب "مناهل العرفان في علوم القرآن" قال عنه المؤلف: لقد بين الشيخ الزرقاني رأيه فيما يقوم به بعض العلماء من الربط بين حقائق القرآن وبين ما أثبتته العلم فقال: "ولكن بعض الباحثين طاب لهم أن يتوسعوا في علوم القرآن ومعارفه فنظموا في سلكها ما بدا لهم من علوم الكون، وهم في ذلك مخطئون ومسرفون، وإن كانت نيتهم حسنة وشعورهم نبيلاً، ولكن النية والشعور مهما حسنا لا يسوغان أن يحكي الإنسان غير الواقع ويحمل كتاب الله على ما ليس من وظيفته"(3).

وكما قلنا: فقد ذكر المؤلف الكثير من العلماء غير هؤلاء، مثل: الأستاذ أمين الخولي والأستاذ عباس العقاد، وغيرهم، وذكر موقف كل عالم منهم من التفسير العلمي بشيء من الشرح والتفصيل(4). ثم عقب المؤلف على ذلك محاولة للموازنة بين أقوالهم، والوصول إلى الفهم السليم والصحيح المراد من التفسير العلمي، والربط بين القرآن الكريم والعلم، واستخلص ذلك في عدة نقاط، وأطلق عليها وجهات نظر(5).

وعقب عند انتهائه من ذكر آراء هؤلاء العلماء سواء كانوا من القدامى أو من العصر الحديث بقوله:

(1) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، ص 290.

(2) المصدر السابق، ص 291.

(3) ذكر هذا الكلام الزرقاني في كتابه مناهل العرفان، 2/256.

(4) للاطلاع على موقف كل عالم منهم من التفسير العلمي ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، من ص 295 إلى ص 326.

(5) للاطلاع على ما استخلصه المؤلف من وجهات نظر في هذا الشأن يمكن الرجوع إلى كتابه: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، ص 328.

"وعلى الرغم من التحفظات التي ذهب إليها هؤلاء العلماء والباحثون أو الضوابط التي وضعها البعض منهم فإن هذا اللون من التفسير قد فشا وراج في العصر الحديث رواجاً كبيراً. وكل يوم يطلع علينا أنصاره بنماذج منه أو بدعوة إليه وتأييد له"<sup>(1)</sup>.

## الخاتمة

- في نهاية هذا البحث الذي كُتب عن أحد الأعلام المعاصرين في ليبيا الحبيبة، وما أولاه من اهتمام كبير بعلم تفسير القرآن الكريم عامة والتفسير العلمي خاصة، نتوصل إلى عدة نتائج من أهمها:
- 1- أن الدكتور أحمد عمر أبوحجر هو أحد أعلام ليبيا المعاصرين والمجتهدين في علم التفسير وعلومه، وهذا ما توصلت إليه من خلال عرض سيرته العلمية والتدريسية.
  - 2- من خلال هذه السيرة العلمية التي تعتبر مثلاً وقدوة لطلبة العلم؛ عليهم الاقتداء به من حيث الاجتهاد في طلب العلم والصبر عليه رغم كل الظروف التي تواجه طالب العلم للوصول إلى المراتب العلمية العليا.
  - 3- يُعد الدكتور من أوائل من كتب في التفسير العلمي من علماء ليبيا، فقد ألف كتابه: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، والذي هو في الأصل عبارة عن رسالة دكتوراه.
  - 4- كل من اطلع على كتاب الدكتور - التفسير العلمي للقرآن في الميزان - يجده يتسم ويتميز بالوضوح، والدقة والأمانة العلمية، وكذلك يتصف بعرض أقوال الدكتور في نهاية عرض آراء العلماء في أغلب المسائل التي يتم عرضها ودراستها.
  - 5- في عرضه لآراء العلماء حول التفسير العلمي يحاول الموازنة بين المؤيدين لهذا العلم والمعارضين له، وذلك بعرض آرائهم والوصول إلى توافق بين هذه الآراء، وكذلك بعرض أقواله التي يعتقد أنها صواباً حول هذا العلم.
  - 6- يحاول الدكتور في هذا الكتاب إبراز أهم المانعين والقائلين بالتفسير العلمي قديماً وحديثاً.

(1) ينظر: التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبوحجر، ص330.



## مصادر ومراجع البحث

- 1- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت.
- 2- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، 1391، بيروت.
- 4- التفسير العلمي للقرآن في الميزان، الدكتور أحمد عمر أبو حجر، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 2001م.
- 5- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.
- 6- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422هـ - 2001م.
- 7- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م
- 8- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- 9- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420هـ.
- 10- معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- 11- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- 12- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
- 13- موقع قامات نعتز بها يونيو 8، 2017  
tps://m.facebook.com/zliten.net/photos/a.352520951609670/1314994962028926
- 14- مركز المعرفة الرقمي: <https://ddl.mbrf.ae/book/5123971>

---

---

**THE EFFORTS OF DR. AHMED OMAR ABU HAJAR IN SCIENTIFIC  
INTERPRETATION THROUGH HIS BOOK  
(THE SCIENTIFIC INTERPRETATION OF THE QUR'AN IN AL-MIZAN)**

**Hamza Atiea Aldaba**

Department of Qur'anic Studies, College of Arabic Language and Islamic Studies, Asmariya Islamic University, State of Libya

**Abstract**

This research is entitled: The efforts of Professor Dr. Ahmed Omar Abu Hajar in scientific interpretation through his book “The Scientific Interpretation of the Qur’an in Al-Mizan.” I divided it into two sections, each topic has three topics. In the first section, I dealt with introducing the author, as his scientific biography was full of receiving knowledge equally in all areas. His academic stages, which were based on seriousness, diligence, and excellence, or the teaching stages in which the doctor spent more than forty years in the field of teaching, and I also discussed the introduction to the book The Scientific Interpretation of the Qur’an in Al-Mizan in terms of the title of the book, the place of its publication, and the number of its pages, and the reason for the author’s choice to write about this topic. As well as the introduction to scientific interpretation according to some scholars such as Imam Al-Ghazali, Al-Dhahabi and others.

In the second section of this research, I also talked about the author’s efforts in explaining the emergence of scientific explanation and its causes and highlighting the balance between supporters and opponents of scientific explanation. The focus was also on the introduction of the book, and on the author’s efforts in reviewing the evidence of supporters and opponents of scientific explanation and balancing and weighing between them. I mentioned some of the This is the evidence that the author mentioned in this aspect, as well as his highlighting of the most important opponents and advocates of scientific interpretation, past and present, and I mentioned some of these scholars whom the author mentioned in this aspect, whether ancient or contemporary, and then I concluded the research with a conclusion, in which I mentioned the most important results drawn from it, I appended it to a list of sources and references.

**Keywords:**

Scientific efforts, scientific interpretation, balancing statements, review of scientific evidence, and scientific results drawn.